المحاضرة الاولى////// اليوم الآخر

تعد عقيدة الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان وان عقيدة البعث والحساب هما جزء من هذا اليوم.

وان الإيمان باليوم الآخر يجعل الإنسان في رقابة دائمة على نفسه، فهذه الرقابة تخلق في هذا الإنسان السعادة والحياة الكريمة ويزهد في الدنيا ويبتعد عن كل الرذائل والتحلي بكل الفضائل.

وفي الجهة الأخرى نجد الإنسان الذي لا يؤمن بهذا اليوم لا يقف أمام عينيه أي شيء يمنعه من فعل المظالم والإفساد في الأرض. فان عقيدة الإيمان باليوم الآخر تكفي وحدها لإيجاد إطار أخلاقي يتحلى به كل أبناء المجتمع، فهي تخلق في هذا المجتمع العزة والكرامة والصبر على المصائب وتخلق في أبناء المجتمع المثابرة على العمل الصالح وترك الرذائل، وهذه الأعمال كي يكتب لها النجاح في الدنيا والفلاح في الآخرة فلا بد ان يكون ذلك بالانقياد إلى أوامر الله تعالى والابتعاد عما نهى عنه، وبهذه الأعمال يكون قلب الانسان قد ملئ بالإيمان والسكينة بخلاف ما يكون عليه المشرك.

فاليوم أصبحت الحاجة ملحة إلى إثارة مثل هذه الموضوعات المهمة، فهي التي تنظم سلوك الإنسان وكل ما زاد الإيمان بها جاءت النتائج الايجابية على ارض الواقع وان عقيدة الإيمان باليوم الآخر هي الموجه لأفكار الإنسان في تصرفاته، فلا يمكن التخلي عنها في أي شأن من شؤون الحياة.

ان الدافع الأساسي في إثارة هذا الموضوع هو ما حصل من أحداث دامية راح ضحيتها آلاف الأبرياء، فنرى أبناء البلد الواحد يتقاتلون فيما بينهم وأبناء المنطقة الواحدة بل حتى الإخوة فيما بينهم زيادة على حبه وحب الرئاسة والتسلط على الآخرين، فإن الزهد في المناصب والكراسي من الأمور الثقيلة على النفس البشرية.

فاليوم قد أصبح من الضروري جداً تذكير الناس بعقيدتهم التي ابتعدوا عنها كل البعد وأصبح الناس في هم الدنيا ونسوا هم الآخرة.

فإن اليوم الآخر هو اليوم الذي يجمع الله فيه الخلائق ليحاسبهم بأعمالهم التي قدموها في الحياة الدنيا دار الابتلاء، ولذلك اليوم عدة خصائص منها: أولاً: عظم ذلك اليوم، وحسبنا أن الله تعالى وصفه بذلك فقال: أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ* لِيَوْمٍ عَظِيمٍ [المطففين:٤-٥].

خصائص منها:

أولاً: عظم ذلك اليوم، وحسبنا أن الله تعالى وصفه بذلك فقال: أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ* لِيَوْمٍ عَظِيمٍ [المطففين:٤-٥].

وذكر هذا الوصف ليعلم الناس أنه أكبر مما يتخيلون.

ثانياً: الرعب والفزع الذي يصيب الناس من هوله، فيذهل الناس، وتضع المرأة الحامل حملها، ويشيب الوليد، قال الله تعالى: يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ [الحج:٢].

وقال سبحانه: فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً [المزمل:١٧].

ثالثاً: انقطاع علائق الأنساب يوم القيامة؛ كما قال الله تعالى: فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ [المؤمنون:١٠١].

رابعاً: استعداد الكفار للافتداء بكل شيء في سبيل الخلاص من العذاب، قال الله تعالى: وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ [يونس:٥٤].

خامساً: طول زمانه حتى يظن الناس لطوله أنهم لم يعيشوا في الدنيا إلا ساعة من النهار، كما قال الله تعالى: وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ [يونس:٤٥].

سادساً: تجلي الحقائق وانكشاف الغطاء، قال الله تعالى: وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ* وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ* لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ [قّ:٢٠: ٢٢].

سابعاً: تجلي رب العزة سبحانه وتعالى لعباده وكلامه لهم كفاحاً ليس بينه وبينهم ترجمان ولا حجاب؛ فقد أخرج البخاري في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ما منكم من أحد إلا وسيكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان. "وفي رواية: ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة".

هذه بعض خصائص اليوم الآخر، وهي كثيرة في الكتاب والسنة، إلا أن المقام لا يسمح بالإطالة، وللمزيد من التفاصيل راجع كتاب التذكرة للإمام القرطبي وكتاب اليوم الآخر من سلسلة الدكتور عمر سليمان الأشقر.

والله أعلم.